ـ لسنا مجتمعين لمعاقبتك يا «ماني» بل لدعوتك إلى التوبة. لقد لبست خلال عشرين عاماً بياض النقاء والتواضع، وها أنت ذا تستعيد ألوان التكبُّر. عشت بيننا مثل نعجة وديعة، مثل خطيبة حيّية ومحتشمة، واحتفظت بجسدك طاهراً، ولم تضع في فمك غير الأطعمة الطاهرة، فبأي جنون تريد أن تخسر اليومَ مربح مثل هذه الرحمة؟.

بدا «ماني» وكأنه يثبّت نظره على نقطة مجهولة من الجدار الذي فوق رؤوس المُحاكمين.

ـ سواء كانت الأطعمة طاهرة أو دنسة فإن مآلها إلى الفضلات، أفيكون هناك في رأيكم فضلات طاهرة وأخرى دنسة؟.

ـ لقد دعوناك للإصغاء إليك برحمة. فلماذا تبدو بهذا القدر من الازدراء منذ الكلمة الأولى؟.

ـ لا يعتلج في صدري أي غِلّ، غير أنكم تدّعون أنّكم أعشتموني في الطهر، وأنا أجيبكم بأن هذا الطهر الذي تبشّرون به لا يساوي شيئاً. تزعمون أن الثمار التي تخرج من أرض «الجماعة» ثمارٌ «ذكور» وطاهرة، أليس هذا ما تقولون؟ لماذا إذن تبيعونها في الخارج للقرويين الكَفَرة الذين يطحنونها بأضراسهم الدنسة؟.

ـ إلى أين تريد أن تصل؟.

ـ الحديث عن أطعمة طاهرة ودنسة محض خرافة؛ ومحض خرافة الكلام على أناس طاهرين أو مدنّسين، ففي كل شيء، وفي كل شخص منا يتجاور «النور» و«الظُّلُمات».

ـ ولأجل الاحتجاج على فرضنا الطهارة خلعت ثيابك البيضاء؟.

ـ لا. لقد تزيّيت بهذا الزيّ لأني مزمع على الرحيل.

تقدّم من الباب خطوة. وناداه «سيتابي».